الفصل التاسع والخمسون

الواقعة الأولى.. كنت أعمل في ظل قيادة ورئاسة كانت على خلاف (مع الوزير الجديد في ذلك الوقت ومعاونيه).. وفوجئنا بإقالة رئاستي من موقعه بسبب هذا الخلاف القديم بينه وبين الوزير الجديد ومعاونيه وأنا في السكة نقلت إلى سوهاج.. وكان لي ظرف عائليا مرضيا خاص بابنتي ذات الأربع سنوات يستحيل معه الابتعاد عنها للمشاركة في موالاتها ومتابعه حالتها الحرجة وعلاجها.. وإلا لا قدر الله سنفقدها. قدمت تظلمًا وكانت اللجنة بكلية الشرطة بالعباسية ورئيسها اللواء علي مبارك (شقيق الرئيس آنذاك) ونائبه إبراهيم بك ناجي قريب الرئيس أيضًا بالمصاهرة وكان معهم اللواء الخلوق والرجل والإنسان المحبوب يوسف الدهشوري حرب، أدام الله في عمره وأكرمه.. وآخرون.. حضرت مبكرًا وقابلت الدكتور عمر عدس بالكلية وقدمني بالثناء عليَّ للجنة قائلا لسيادتهم: أظن كلنا عارفين هذا الرجل الخلوق الخدوم الملتزم ومش عايز من حد توصية!.. أشاروا آليا بالانتظار لحين المقابلة.. انتظرت وانتهت اللجنة من مناقشة جميع التظلمات.. وكنت أهنئ المنصوف.. وأواسي المظلوم.. إن حد يكلمني أو ينادي عليا.. من الساعه ٨ ص وحتى ٨ م.. حتى كوباية مية.. لا.. إيه يا جدعان هو أنا بيا مرض معدي ولا إيه..؟ خلصت اللجنة وجايه تهم بالانصراف.. باغتهم ودخلت

عليهم كلهم.. سعادتكم نسيتوني ولا إيه.. إيه.. دنيا محدش واخد منها حاجة.. والبقاء لله.. وبدا الحوار.. اللواء علي مبارك.. أنت يا سعيد عقيد ومش ضابط صغير وعارف الدنيا كويس وذكي ولماح.. هل تعرف إنك من ضمن ١٣٠ ضابط توجد أوامر بعدم قبول أو تسلم طلبات تظلمهم من الأصل؟.. ثم أردف قائلا.. نصا: أنت مظلوم وعندك حق.. لكن القرار مش بإيدينا بيد الوزير شخصيا وَمِمَّا يزيد آلامنا موضوع كمان ظروف بنتك.. قلت: خلص كلام سيادتكم.. آه.. رد.. أولا : الوزير يعرفني منين إلا من اللي حواليه المختلفين مع قيادتي في العمل (مساعد الوزير والذي أقيل..!) ثانيا :أنا لو غلطان في أي حاجة أتحاكم في ميدان عام..! ثالثا: سعادتكم بتقولوا ليا أنت مظلوم ومعاك حق.. طب مين يوضح موقفنا.. مين يدافع عن الحق وعنا.. مين بعد الله يحقق العدل بينا؟.. غير سعادتكم؟.. والله احنا مش قادرين والظروف والمحيطين أقوى منا ! وهنا أعطاني ربي من حوله وقوته ما رددت به على سيادتهم جميعا وما سوف أقوله نصا رددده كثيرا وفِي مختلف المحافل والاجتماعات واللقاءات أستاذنا الرجل الشهم والإنسان والنبيل والجميل والحنان يوسف الدهشوري حرب.. (والله الوحيد اللي أنبنا وأثر فينا وأحرجنا سعيد سويلم)!.. قلت بكل صلابة وشجاعة وكبرياء وإيمان وكرامة: لعن الله قومًا ضاع الحق بينهم.. والساكت عن الحق شيطان

أخرس.. ومن كان رزقه على الله فلا يحزن.. ورحت طلعت ورقة من جيبي مقدما استقالتي لسيادتهم وغادرت.. حتى لم أكن في ذلك الوقت مكملا لمدة الخدمة وهي عشرون عاما (كان ناقص لي سنة) لكي أستحق المعاش وكان في ذلك الوقت مائتي جنيه!.. ذهبت للمنزل وفِي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. فوجئت باتصال تليفوني من والدنا الغالي رحمه الله إبراهيم ناجي.. سعيد، احنا كلنا متأثرين بالنسبة لموقفك سواء إنسانيا وأيضًا وظيفيًّا.. لكننا مقيدين عمليًّا.. وكل اللي قدرت أعمل لك بمبادرة شخصية.. اتصلت باللواء علي أبو النصر مدير أمن سوهاج وأصدرت تعلمياتي بأن تذهب له وتأخذ إجازة شهر وترجع بنفس القطار.. ومنك للوزير.. وربنا يوفقك ويفرجها من عنده عشانك وعشان بنتك.. لكم تأثرت بموقفه النبيل الحاني.. والشهم والإنساني.. وبالفعل ذهبت وفوجئت باستقبال من المدير وكل الضباط.. والله العظيم.. أبكاني.. من الترحيب والحفاوة.. والامتنان والتقدير.. لما تفضل الله به عليَّ من تقديري لزملائي وتقديمي لهم من خدمات وأعمال ومجاملات بحب وتفاني.. لم أكن أدري بها أو أتذكرها.. وكانوا يذكروني بها ويقولهالي.. وكان كل همي أطمن عليهم وأحوالهم.. وأناقشهم في وعن معيشتهم.. متمنيا بيني وبين نفسي أن يعطيني الله القوة والقدرة المستمرة لخدمتهم كعادتي دائما.. قضيت يومين بليلة وعدت.. ولمنزلي

رجعت.. وكان لدي خطين تليفون.. وقطعت الحرارة.. وذات يوم في منتصف الإجازة رَن جرس الباب وحضر أحد الاصدقاء طالبًا خدمة بالمرور.. وأعطيته كارت لأحد الزملاء.. وفجأة قال لي مش عايز أي خدمة من الوزير.. أنهو وزير؟.. وزير الداخلية.. تعرفه منين.. شقيقي متزوج من بنت شقيقة الوزير..! طيب اقعد شوية وحاكتب ورقة توصلها (للوزير) في يده بالمنزل.. أخذها ورحل.. حد يكلمني.. ما فيش.. إلى أن جاء يوم.. وتوجهت حزينًا لأصلي بأحد المساجد والتي لاي عرفني فيها أحد.. (وكان يوم الاثنين وكنت معتادا على صيام الاثنين والخميس) لصلاه العشاء وبعدها صليت ركعتين بغرض الفرج ورفع الكرب والابتلاء.. بحرقة.. وعند السجود انهمرت الدموع كالأنهار.. وختمت يا أرحم الرحيم أغثنا.. إني مغلوب ومظلوم فانتصر.

فوجئنا صباح اليوم التالي الثلاثاء بأخبار بمحاولة اغتيال وزير الداخلية في شارع الشيخ ريحان بالقرب من الوزارة بقنبلة وضعت بموتوسيكل في طريقه للوزارة. وبحمد الله وستره وفضله نجا الوزير وسافر للخارج (سويسرا) للعلاج وأوكل لرئيس المجلس الأعلى الشرطة بالتصرف بالقرارات في البوسطة القادمة معه بالسيارةمن منزله وكان من بينها تظلمي المكتوب!.. .وفِي آخر يوم لإجازتي فوجئت بجندي موفد من قسم النزهة بإشارة تفيد بتعديل نقلي من سوهاج إلى (مفتش للمباحث بمجمع التحرير)..

وكان سيادته دائم المتابعة لأحوالي.. من خلال القاءات اليومية باتحاد الشرطة عند ممارسة الرياضة اليومية مرة مهنئًا بظهور أعمالي الوظيفية أو الفنية.. ومناقشًا وطالبًا الاستماع لأحدث قصائدي الغنائية مع إبداء الرأي والتوجيه سواء في الكلمات أو المغنين..

وأخيرًا.. ارقد والدنا العزيز بسلام مع حصيلة كبيرة نادر وجودها من الدعوات.. وأخرى أكبر من عطائك للكل وأبنائك الضباط من الخير والبركات.. وللوزارة من إنجازات.. ومن الله بالرحمات.. وبالفردوس الأعلى بلا سابقة حساب.

ابنكم سعيد سويلم

تعبتوني وأنهكتوا صحتي.. وطلعتوا عيني ومقلتي.. وخلصتوا على سعادتي وقدرتي.. وضيعتوا فلوسي وعفيتي.. منكم لله يااحبتي!

●●●